

خطبة الجمعة بعنوان (قصة بناء البيت الحرام) للشيخ أ.د. سعد الخثلان 32 / 11 / 0441 هـ

سعد الخثلان

الحمد لله مقدر الامور كما يشاء ويختار. مقلب الليل والنهار يكور النهار على الليل ويغور الليل على النهار. احمده تعالى وشكراً حمداً وشكراً كما يحب ربنا ويرضى وشهاده ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. وشهاده ان محمداً عبده ورسوله. ارسله - 00:00:00 الله تعالى بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً. فصلوات الله وسلامه عليه وعلى الله وصحابه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته الى يوم الدين. اما بعد فاتقوا الله ايها المسلمين اتقوا الله حق التقى. ومن يتقدّم الله يجعل له مخرجاً. ويرزقه من حيث - 00:00:30

ولا يحتسب ومن يتقدّم الله يجعل له من امره يسراً. ومن يتقدّم الله يكفر عنه سيناته. ويعظم له اجرى عباد الله بدأ الناس يتفاوتون بدأ الناس يتواجدون بيت الله الحرام من كل مكان استجابة لنداء الله تعالى لهم بالحج. لما امر - 00:01:00 له ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان يؤذن في الناس بالحج. واذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم. وقد جعل الله تعالى لبيتهم - 00:01:30 00:01:50 الحرام خاصية تعلق قلوب المسلمين به وارتباطها به ارتباطاً طبيعياً وتعلقه تعلقاً شرعياً. كما قال سبحانه واد جعلنا البيت مثابة للناس واماها. قال ابن عباس رضي الله عنهم في تفسير الآية اي لا يقضون منه وطراً يأتونه ثم يرجعون إلى أهليهم ثم يعودون إليهم -

ونقف في هذه الخطبة وقفات يسيرة مع قصة بناء هذا البيت الحرام وهي قصة مليئة بالعبر والعظات والدروس البليغة. هذه القصة اخرجها البخاري في صحيحه اصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل عن ابن عباس رضي الله عنهمما قال جاء ابراهيم صلى الله عليه وسلم باسم اسماويل - 00:02:20

وابنها اسماويل وهي تررمعه حتى وضعاها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء. وضعاها في واد غيره جرى. ليس فيه انسان ولا - 00:02:50 حيوان ولا نبات. فوضعاها هناك ووضع عندهما جراماً فيه ماء ثم قفي ابراهيم منطلقًا. فتبعته ام اسماويل وقالت يا ابراهيم اين تذهب؟ وتركتنا بهذا الذي ليس فيه انيس ولا شيء. وبماذا يجبيها؟ وكيف يقنعها بالجواب؟ فقالت - 00:03:10 له ذلك مراراً ورأى ان افضل جواب هو الصمت. فجعل لا يلتفت اليها. فقالت هذه المرأة الله امرك بهذا؟ قال نعم. قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت سبحان الله انظروا عباد الله الى قوة التوكل ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام - 00:03:40 وانظروا الى عظيم ثقته بربه. ويقينه بحفظ الله لاهلته. كيف يضع امرأة طفلاً في هذا الوادي الذي ليس فيه انسان ولا حيوان ولا نبات. واد غير ذي زرع. ثم انظروا الى - 00:04:10

موقف هذه المرأة الصالحة ام اسماويل لما علمت بان الله هو الذي امره بذلك. استسلمت لامر الله وايقنت بان الله لن يضيعها وايقنت بان الله لن يضيعها وطفلها. والله خير حافظاً وهو ارحم الراحمين. ثم انطلق - 00:04:30 ابراهيم عليه الصلاة والسلام حتى اذا كان عند الثعبنة عند الحجون حيث لا يرونها. استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الكلمات رفع يديه وقال ربي اني اسكنت من ذريتي بواحد - 00:04:58

غير ذي زرع ربي اني اسكنت من ذريتي بوادي غير ذي زرع عند بيتك المحرم. ربنا ليقيموا الصلاة اجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من التمرات لعلهم يشكرون وجعلت ام اسماعيل ترضع ابنها اسماعيل وتشرب من ذلك الماء. حتى اذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها - 00:05:18

وجعلت تنظر اليه يتلوى من شدة العطش. فانطلقت كراهية ان تنظر اليه. ويا له من موقف انصح امرأة مع طفل في هذا المكان الذي ليس فيه انيس وليس فيه احد. وهي ترى - 00:05:58

يتلوى من شدة العطش. فانطلقت كراهية ان تنظر اليه. وووجدت ان جبل الصفا هو اقرب جبل في الارض يليها. فذهبت وقامت عليه. ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم ترى احدا. فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي وهو الان ما بين العلمين الاخضرین - 00:06:18

وكان من قبل وادير رفعت طرف درعها وسعت سعي الانسان المجهول. حتى اذا جاوزت الوادي ثم اتت جبل المروة قامت عليه فنظرت هل ترى احدا؟ فلم ترى احدا. وفعلت ذلك سبع مرات - 00:06:48

قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فذلك سعي الناس بينهما ولذلك عندما يسعى الانسان بين الصفا والمروة ينبغي ان يتذكر هذا الموقف العظيم. قال فلما اشرفت على المروح بعد الشوط السابع سمعت صوتا فقالت صه ترید نفسها ثم تسمعت - 00:07:08

فسمعت فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواص. فاذا هي بالملك عند موضع زمم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء. فجعلت تحظه وتقول بيديها هكذا زمم وجعلت تغرف الماء في سقائها وهو يفور بعدها تغرف. قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:07:38

رحم الله ام اسماعيل لو تركت زمم او قال لو لم تعرف من الماء لكان زمم عين النعينا اي ظاهرا جاريا على الارض ولكن هذا من حكمة الله عز وجل ان تبقى زمم هكذا حتى لو كانت - 00:08:08

عينا جارية لربما شق ذلك على الطائفين. فهذا من حكمة الله عز وجل. قال فشرب وارضعت ولدها وقال لها الملك لا تخاف الضيغة اي الهاك. فان ها هنا بيتا لله فان ها هنا بيتا لله يبني يبنيه هذا الغلام وابوه. وان الله لا يضيع - 00:08:28

اي والله ان الله لا يضيع اهله احفظ الله يحفظك اهله تجده تجاهك تعرف الى الله في الرخاء ويعرفك في الشدة. قال وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابة تأتيه السباق فتأخذ عن يمينه وشماله. فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم - 00:08:58 الرفقة مقبلة من طريق كذا. فنزلوا في اسفل مكة ورأوا طائرا عائفا اي يحوم حول الماء. وقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء وعهدنا بهذا الوادي وما فيهما. فارسلوا من يتأكد ويتحسس الخبر - 00:09:28

فأخبرهم بامرأة ومعها طفل وعندما ماء. فاقبلا وام اسماعيل عند الماء وقالوا لها اتأذنين ان ننزل عندك؟ قالت نعم لكن لا حق لكم في الماء. قال ابن عباس قال - 00:09:48

النبي صلى الله عليه وسلم فالفي ذلك ام اسماعيل وهي تحب الانسان. فارسلوا الى اهاليهم فنزلوا معه حتى اذا كانوا بها اهل الابيات وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب. فلما ادرك يعني - 00:10:08

كبر وبلغ زوجوه امرأة منهم ثمان ابراهيم عليه الصلاة والسلام جاء بعد ذلك ووجد اسماعيل يعني نبلا له تحت دوحة قريبة من زمم. فلما رآه قام اليه فصنع كما يصنع الوالد بالولد. وكما يصنع الوالد بالوالد - 00:10:28

ثم قال ابراهيم يا اسماعيل ان الله قد امرني بامر قال فاصنع ما امرك به ربك قال وتعينني؟ قال واعينك. قال فان الله قد امرني ان ابني بيتا هنا. واشار الى اكمة مرتفعة - 00:11:00

على ما حولها. فعند ذلك رفع القواعد من البيت. فجعل اسماعيل يأتيه بالحجارة وابراهيم يعني حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له. فقام عليه وهو يعني واسماعيل منه الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم. وادير رفع ابراهيم القواعد من البيت - 00:11:20

واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم. ثم لما فرغ ابراهيم من بناء البيت امره الله تعالى بان ليؤذن في الناس بالحج قال يا ربى وما يبلغ صوتي؟ قال الله اذن وعلينا البلاغ. فقام ابراهيم على - 00:11:50

المرتفعة ونادى باعلى صوته ايها الناس ان الله قد كتب عليكم الحج فحجوا. فابلغ الله تعالى صوته من في الاصطاب ومن في الارحام من كتب الله تعالى له ان يحج البيت الى يوم القيمة. فهذا قول ملبي - 00:12:10

العمره والحج لبيك اللهم لبيك. اي اجاية لك يا ربنا حين ناديتنا بالحج وال عمرة على لسان خليلك ابراهيم لبيك اللهم لبيك اللهم ربنا لبيك وسعديك والخير في يديك. لبيك اللهم لبيك لبيك - 00:12:30

لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. فهذه التلبية تعنى ان المسلم قد استجاب لنداء الله تعالى له بالحج او بالعمره وهي الحج الاصغر على لسان خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام. اقول قولي هذا - 00:12:50

استغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا اليه انه هو الغفور الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له ولي - 00:13:10

الصالحين اشهد ان محمدا عبده ورسوله امام المتقين صلى الله عليه وعلى الله وصحبه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين وسلم تسليما اما بعد فان خير الحديث كتاب الله. وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم. وشغل الامور محدثاتها وكل محدثات بدعة - 00:13:41

عباد الله ان من مقاصد الحج النافعة تذكر نشأة الاسلام في اقدم مواطنه واحياء شعائر ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام التي طمستها وشوهرتها الجاهلية فطهرها الله ببعثة محمد ابن عبد الله صلوات الله وسلامه - 00:14:01

عليه عن ابن مريع الانصاري رضي الله عنه قال اتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قفوا على مشاعركم فانكم على ارث من ارث ابيكم ابراهيم. فمناسك الحج من شريعة ابراهيم. وقد ابطل الاسلام كلما ابتدعه الجاهلية فيها - 00:14:21

ان اول بيت وضع للناس للذى بركة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله امنة ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا. ومن كفر فان الله غني عن العالمين. هذا البيت هو - 00:14:41

اول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين. فيه ايات بينات. ومن ابرز هذه الايات بينات مقام ابراهيم ومقام ابراهيم هو الحجر الذي قام عليه ابراهيم عليه الصلاة والسلام. عندما ارتفع بناء الكعبة - 00:15:01

فائز قدميه فيه الى الان. وقد كان ملتصقا بجدار الكعبة حتى اخره عمر بن الخطاب رضي الله عنه قليلا حتى يتسع المطاف ولا يشوش الطائفون على المصليين عنده. وقد امر الله تعالى بالصلاه عنده فقال - 00:15:21

اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى. ومن الايات ماء زمزم الماء الذي جعله الله تعالى اية عندما بحث الملك عندما بحث الملك بجناحه الارض في هذا الموضع فخرج هذا الماء منذ اكثربن خمسة الاف سنة. وبقي هذا الماء الى الان لم ينحضر. ونرى كثيرا من العيوب - 00:15:41

التي انما نشأت بعده قد نضبت. ولكن هذا الماء جعله الله تعالى اية. يقول النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الماء ماء زمزم يقول انها مباركة انها طعام قط. اخرجه مسلم - 00:16:11

وفي رواية وشفاء سقم. قال الامام ابن القيم رحمه الله وقد جربت انا وغیري من الاستشفاء بماء زمزم امورا عجيبة واستشفيفت به من عدة امراض فبرأت باذن الله. وشاهدت من يتغذى به الايام قريبا من نصف الشهر او - 00:16:31

ولا يجد جوعا. ويقول عليه الصلاة والسلام ماء زمزم لما شرب له. اخرجه احمد وابن ماجة قال الحافظ ابن حجر مرتبة هذا الحديث عند الحفاظ باجتماع الطرق يصلح للاحتجاج به. قال وقد صنف في - 00:16:51

هذا الحديث رسالة قال ولا يحصى كم شربه من الائمه بامور نالوها. وقد اشتهر عن الامام الشافعى انه شرب ماء زمزم لاصابة الرمي. فكان يصيبه من كل عشرة تسعه. وشربه ابو عبدالله الحاكم لحسن التصوير - 00:17:11

وكان احسن اهل عصره تصنيفا. قال الحافظ ابن حجر وانا شربته مرة وسألت الله حينئذ في بداية طلب الحديث ان يرزقني حالة

الذهب في حفظ الحديث ثم حججت بعد مدة تقرب من عشرين عاماً وأنا أجد من نفسي المزيد على تلك المرتبة - 00:17:31
المقصود انهم ان ماء زمزم ماء مبارك. ينبغي الشرب منه بل التضلع منه واعتقاد ما فيه من الفضل. فإنه ماء مبارك وأذا اجتمع معه الرقيقة فإنه من انفع ومن اعظم ما يكون في الاستشفاء من - 00:17:51

وشربه اناس وشربه اناس معتقدين ما فيه مما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم وشفاهم الله عز وجل من امراض مستعصية. ولكن هذا انما يحصل لمن شربه بيقين اما من شربه مجرباً فإنه لا يحصل له ذلك الفضل. ولهذا فهذا الماء ماء عظيم مبارك - 00:18:11
ينبغي للمسلم اذا ذهب الى تلك البقاع ان يشرب منه وان يتضلع منه. بل ان بركته لا تتحصر فيها حتى لو نقل مكان اخر فان بركته تبقى في ارجح اقوال اهل العلم. ماء زمزم لما شرب له اي اذا شربته لاي امر تزيد - 00:18:41

بيقينك فان ذلك يحصل لك باذن الله عز وجل. فهذا الماء هو من هو من الآيات هو من ايات الله عز وجل التي ذكرت في الآية فيه ايات بيبيات ثم ذكر الله تعالى منها مقام ابراهيم وكذلك ايضاً من تلك - 00:19:01

الآيات ماء زمزم الى غير ذلك من الآيات البيبات اللهم وفق حجاج بيتك الحرام لحج بيتك الحرام سالمين غانمين. اللهم وفقهم لاداء هذه الشعيرة بكل يسر وسهولة اللهم احفظهم وامنهم. اللهم من اراد بحجاج بيتك الحرام سوءاً. اللهم فاشغله في نفسه واجعل كيده في نحره. واجعل تدبره - 00:19:21

تدبرها عليه يا قوي يا عزيز يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام. اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات وال المسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. اللهم وابرم لامة الاسلام امراً رشداً. يعز فيه اهل طاعته. ويهدى فيه اهل معصيته. ويؤمر فيه بالمعروف - 00:19:51
واذا في اهل المنكر وترفع فيه السنة وتطبع فيه البدعة. يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام. اللهم واصلح احوال المسلمين في كل مكان واعزا اللهم اعز الاسلام وال المسلمين واذل الكفر والكافرين وانصر من نصر دين الاسلام في كل مكان واخذل من خذل دين الاسلام - 00:20:11

في كل مكان يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام. اللهم وفق ولاد امور المسلمين لتحكيم شرعيك واجعلهم رحمة لرعاياك اللهم وفق امامنا وولي امرنا لما تحب وترضى وقرب منه البطانة الصالحة الناصحة التي تعينه على الحق وتدله عليه يا حي يا قيوم - 00:20:31

يا ذا الجلال والاكرام. اللهم اصلاح لنا ديننا الذي هو عصمة امرنا. واصلاح لنا دنيانا التي فيها معاشرنا. واصلاح لنا اخرتنا التي اليها معادنا اجعل الحياة زيادة لنا في كل خير. واجعل الموت راحة لنا من كل شر. اللهم صل على عبده ورسولك محمد وعلى الله وصحبه وسلم - 00:20:51